

وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيان هذه الآية عند قوله تعالى : { خَلَقَ }
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ { ، في سورة النحل ، وفي سورة الواقعة عند قوله تعالى : {
 أَفَرَأَيْتُمْ مَاءَ تُمْذُوقُونَ * أَءَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ }
 ، وتقدمت الإشارة إليه عند قوله تعالى : { إِنْزَلْنَا خَلْقَهَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ
 أَمْشَاجٍ } ، في سورة الدهر . { إِنْزَلْنَاهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٍ } . (إنه) هنا أي
 إن الله على رجعه ، الضمير فيه ، قيل : راجع للماء الدافق ، أي أنه سبحانه قادر على رجوع
 هذا الماء من حيث خرج ، كرد اللبن إلى الصرع مثلاً ، ورد الطفل إلى الرحم ، وهذا مروي
 عن عكرمة ومجاهد . .

وقيل : على رجوع الإنسان بعد الموت ، وهذا وإن كان في الأول دلالة على القدرة ، ولا يقدر
 عليه إلا الله ، إلا أن في السياق ما يدل على أن المراد ، هو الثاني لعدة أمور : .
 الأول : أن رد الماء لم يتعلق به حكم ولا أمر آخر سوى إثبات القدرة بخلاف رجوع الإنسان بعد
 الموت ، فهو قضية الإيمان بالبعث . ويتعلق به كل أحكام يوم القيامة . .
 الثاني : مجيء القرآن بالخلق الأول ، دليل على الإعادة بعد الموت ، كقوله تعالى في يس :
 { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ } أي من ماء دافق { قَالَ مَنْ يُحْيِي
 الْعِطَافَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ } ، أي
 من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب . .

الثالث : أن الأول يحتاج معه إلى تقدير عامل ليوم تبلى السرائر ، نحو اذكر مثلاً بخلاف
 الثاني ، فإن العامل فيه : هو لقادر ، أي لقادر على رجعه يوم تبلى السرائر . .
 ونقل أبو حيان عن ابن عطية قوله : وكل من خالف ذلك إنما فر من أن يكون (لقادر) هو
 العامل في الطرف ، لأنه يوهم أن قدرته على رجعه مقيدة بذلك . ولكن بتأمل أسلوب العرب
 يعلم جوازه ، لأنه قال : { إِنْزَلْنَاهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٍ } على الإطلاق أولاً وآخرًا ،
 وفي كل وقت ثم ذكر تعالى : وخصص من الأوقات الوقت الأهم